لسفكتهُ اسفًا عليك وحسرةً وجعلتهُ بمكان دمعي الساكب

ورثاهُ بقصيدةٍ أُخرى وامر ان تعلَّق على باب بيتهِ اوَّلها:

لقد اوحشتْ هذه المنازل بعدكم وكان عليها هيبةٌ ووقارُ

(ستأتي البقيَّة)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

لاديب اميل ريتو البسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السادس عشر

اختفاء المجرمين

لقد تبيَّن مما سبق ذكرهُ ان المستر نسيب بعد ان رأيناهُ في نيويورك ممتلئًا من عواطف الشفقة والانسانيَّة ومنقذًا من مخالب الموت احد ابناء وطنهِ الذي طوَّحت بهِ الاسفار الى ارض غريبة لم يكن غير قاتل وسفَّاك دماء. غير ان الحقيقة لم تنكشف تمامًا لان كلَّ الظروف المصاحبة لهذا الحادث الفاجع ما برحت منشَّاة بسدول الاسرار والخفاء. امَّا زوجتهُ ميس اولري فذهب منها الغمُّ كلَّ مذهب لدى علمها ان والدها مات قتيلًا وشعرت كأنَّ صاعقة انقضَّت على رأسها فاصابها هيجان عظيم في دماغها اختطف حياتها في اقلّ من يومين

واما المستر نسيب فانَّهُ توارى عن الابصار ولم يكن بين يدي الشرطة دليل على ارتكاب جريمة القتل سوى تلك الرسالة الحكيَّ عنها والملطخة بالدم وكان قد اتى بها ضمن ظرف الى دائرة الشرطة رجل مجهول وألحقها ببعض بيانات وجيزة لم يفهم منها رجال البوليس شيئًا لكونها مكتوبة بعبارة انكليزيَّة رديئة وخطّ اردأ. ولم يكونوا يعرفوا ذاك الرجل المجهول وغاية ما يتذكرونهُ من امرهِ انَّ شخصًا اصفر اللون عريض الكتفين قوي اليدين وافاهم ذات صباح فشاهدهُ احدهم قد وضع رسالة في صندوقة التحاريز ثم اختفى وكان هذا آخر العهد بهِ. ولذلك لم يكن احد منهم يعرف اسمهُ او غرضهُ من كشف الجريمة ومن ثمَّ خاضوا في التقادير المختلفة وظنوا الظنون العديدة فتارةً يقولون انهُ شريك في القتل مدفوع الى الاقرار بوخز ضميرهِ وحينًا انهُ يريد الانتقام من نسيب لانهُ لم يوفهِ المبلغ الذي وعدهُ بهِ لقاء القتل الى غير ذلك من التآويل

وفي هذه الفرصة حضر المستر بروسير اولري ابن اخي المستر جون اولرى وكان المذكور على اثر وفاة عمه قد طالب مقاسمة نسيب في الشركة وفي مناجم الذهب ولكنهُ خسر الدعوى. امَّا الان فقامت في نفسهِ الشكوك الكثيرة ولكن لم يكن بيدهِ ادنى دليل يصلح لكشف الستار عن المعمَّى

وكان قد شخص الى مناجم « مكس ويل كريك » بعض عمال سرّيين من رجال الشرطة فتفقدوا المنزل الذي كان يقيم فيهِ نسيب وتأكَّدوا كل ما كان ملحقًا بالرسالة من الافادات واستنطقوا الفعلة غير انهم ما انتفعوا من استنطاقهم شيئًا

هذا ما جرى في المناجم امَّا في مدينة سان فرنسيسكو فانهم قلَّبوا كل الدفاتر وتصفَّحوا جميع ما هو موجود من الاوراق ووضعوا ايديهم على كلّ ما في المنزل من أثاث بعد ان ختموا الغرف جميعها الَّا انهم مع ما بذلوا من المساعي والتحقيقات لم يتَّصلوا الى الوقوف على الحقيقة

ثمَّ علموا انَّ رجلًا اسمهُ فاضل كان يشتغل في مناجم الذهب وقتما كُشفت تلك الرسالة الملوَّثة بالدم وانَّهُ بينما كان في الحانة ذات مساء يعاقر الخمرة مع جماعة الفعلة دخل المستر نسيب واتَّهمهُ على مسمع من الجميع بكونهِ سارقًا ثمَّ فتَّشهُ فوجد معهُ بعض اشذور من الذهب. لكنَّ فاضلًا كان قد اتى الى المناجم بعد حصول الجريمة فكيف يكون مطَّلعًا على سرّها والسرّ في مثل هذه المسألة لا يعرفهُ سوى الشريك في الذنب. ومع كل هذا ارتأى رجال الشرطة وجوب التحرّي والبحث عنهُ لانهُ في مثل هذه الاحوال لا يصح التغافل عن اضعف الدلائل فربَّما كان وسيلةً للاطلاع على الحقيقة

وعرف الشرطة وقتما سمعوا باسم فاضل انهُ رجل غريب وانهُ حديث إقامةٍ في الديار الاميركيَّة لجهلهِ اصطلاحات البلاد وعاداتها ولغتها. أمَّا اوصافهُ فتشبه على قول الفعلة الذين شاهدوهُ اوصاف ذاك الرجل المجهول الذي جاء فطرح الظرف في العلبة المخصوصة بالرسائل

وبناء عليهِ بعثوا برسائل البرق الى جميع الموانئ البحرية لاجل التفتيش عنهُ والاستعلام عن امرهِ ففحص رجال الشرطة في نيويورك وشيكاغو كلَّ ما لديهم من السجلَّات المتضمِّنة أسامي الغرباء فوجدوا كثيرين ممَّن يُدعَون باسم فاضل ولكن لم يكن فيهم احد ممَّن تنطبق اوصافهُ على الاوصاف المشروحة لهم الَّا واحدًا فقط كان قد انتحر

غرقًا في ميناء نيويرك وقد حفظ مكتب البوليس اسمهُ في سجلّ المتوفّين اما فاضل الذي اشتغل في مناجم « مكس ويل كريك » فلم يتّصلوا الى معرفة شيء من امرهِ وغاية ما علموهُ هو انّهُ توارى عن الابصار وقتًا اختفى نسيب

وحينئذٍ جزموا بانهُ شريك القاتل وانّهُ فرّ خوفًا من طائلة العقاب . ولكن لم يكن بين ايديهم أدنى دليلٍ يثبت صحّة ما انصرفت اليهِ افكارهم ولا عرفوا احدًا يشهد على ما قام في اذهانهم واستمرّت الجرائد عدّة اسابيع تملأ اعمدتها باخبار الجريمة وتأتي بالتفصيلات المستغربة المبنيّة على الحدس والتخمين وكثيرًا ما كانت تكذّب في اليوم ما كتبتهُ أمس

غير ان تهيُّج الافكار ما لبث ان سكن تدريجًا لان حرب كوبا أنست كل حادث آخر . اما دائرة البوليس فانها بعد ان قامت بما يجب عليها من السعي والتفتيش نضّدت كلّ الاوراق المتعلّقة بالجريمة بعضها فوق بعض وجعلتها في محلّ خاص ريثما تتوفّق الى هتك ستر الارتياب عن المسألة

القسم الثاني

الفصل الاول

شيكاغو

ولمّا كان اوّل اذار مساء بينما كان الناس قد عادوا الى الكلام على مقتل اولري اقبل قطار السكّة الحديديّة على شيكاغو وكان في جملة المسافرين رجل غريب حسن البزّة ذو نظّارتين سوداوين وهو حامل باحدى يديهِ عددًا من الجرائد . وكانت هيأتهُ تدلُّ على اضطراب في افكارهِ فلمّا نزل في المحطّة همّ بالانصراف قبل ان يسلّم تذكرة السفر فاستوقفهُ المأمور باشارة فعاد بغاية التأنّي وأخرج الورقة من جيبهِ ودفعها الى المأمور وسار في طريقهِ

وكان اصحاب العربات بانتظار المسافرين خارج المحطّة فتقدّم اليهِ احدهم قائلًا : اين يريد جناب المستر ان ينزل أفي نزل « نيويرك اوتل » ام في نزل « كولومبيان اوتل » ؟

ولكن الغريب لم يعبأ بما قيل لهُ بل حمل صندوقة امتعتهِ وركب العربة الاولى التي

شاهدها. وما كاد يستقرّ فيها حتى نشر عدداً من جريدة « نيويورك هرلد » واقبل على مطالعته بامعان. ثم جلس الى جانبه في العربة نفسها مسافر آخر وتناول ايضاً جريدة معهُ وعاق يقرأ وما كان غير قليل حتى التفت الى رفيقهِ قائلاً لهُ: ما رأيك في حادثة اولري. فاجابهُ المسافر الاول: لا أرى فيها غير ما تراهُ هذه الجريدة. قال هذا وعاد الى المطالعة كالسابق كأنهُ يأنف من فتح باب الحديث في هذا الشأن

وما كان غير قليل حتى وقفت العربة امام فندق « كولومبيان اوتل » فنزل منها المسافران وصعدا الى الفندق. ولمّا كان المساء وقد بُسطت المائدة اخذ الكل يتحدثون عن مقتل اولري وكان بينهم رجل ينتبه لكل كلمة تقال فلحظوا منهُ ذلك وخافوا ان يكون من البوليس السرّي فتيروا الحديث. امّا الغريب فانهُ ما صدّق ان تناول قليلا من الطعام حتى نهض عن المائدة وذهب حالاً الى غرفتهِ وفي اليوم التالي هبَّ باكرًا وتوارى فلم يرجع (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

بلوغ الارب في احوال العرب

للسيّد العلّامة محمود شكري آلوسي زاده

طبع في بغداد في مطبعة « دار السلام »

كان مؤتمر المستشرقين المنعقد في « استوكهولم » منذ عشر سنوات اقترح على الادباء الافاضل وضع كتاب يشتمل على مناقب العرب الغرباء وبيان اقوامهم وشُعَبهم الخالفة وخصائصهم وسجاياهم وعيَّن جائزةً تهدى الى فارس هذا الميدان فاجاب السيّد الشهير شكري افندي الآلوسي من اماثل مسلمي الزوراء الى طلبة المستشرقين دفعتهُ الى ذلك الغيرة الوطنيّة واستفزّتهُ الاريحيّة العربيّة. فانجز منهُ القسم الاول وهو عبارة عن ٤٤٣ صفحة كلُّها فوائد. وقد وقف قرّاء المشرق على مزايا هذا الكتاب بمطالعتهم ثلاث مقالات غرّاء اقتطفها المؤلف جازاهُ الله خيرًا فارسلها لتدرج في مجلّتنا في خلال السنة المنصرمة (١: ٨٦٥، ١٠٢٤، ١٠٦٦) وهي تنطق بفضل كاتبها وسعة علمهِ بآداب العرب واحوالهم. وان سمح لنا جناب المؤلف البارع لعرضنا عليهِ ملاحظتين من شأنهما ان